بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نهى الناس عن الغرور والاغترار والصلوة على نبينا محمد الذي انزل
عليه اية الغرور والاغترار وعلى اله وصحبه الذين فهموا معنى الغرور والاغترار
اما بعد فهذه في بيان قوله تعالى يا ايها الناس ان وعد الله حق اي وعد المطيعين
ووعيد العاصين ثابت مقرر يدل عليه عموم اللفظ وعموم النداء فلا تغرنكم الحيوة
الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور اعلم ان الغرور والاغترار ان يعتمد على شيء ويفعل العصيان
ولذا قيل قوله بالله يتعلق بالعصيان المضمون ويؤيده قول القاضي في تفسير قوله تعالى
ما غرك بربك الكريم وجرّاك الى عصيانه والغرور بالفتح ما به الغرور والاغترار
وهو اما عام يغتر به العوام والخواص وهو اما قول الشيطان افعل كذا من
المعصية فان الله تعالى كريم لا يعاقب كما لا يعجل في عقوبة الدنيا فالمعصية بقوله باطل
لانه عدو والحذر من كيد العدو واجب لقوله تعالى ان الشيطان لكم عدو
فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير واما كثرة الكرم و
غلبة الرحمة الذي هو الاعطاء بلا عوض ويؤيده قوله تعالى ما غرك بربك الكريم
فالعصيان والفسق باغترارها باطل لان مقتضى الكريمية ترتب العقاب عليه
والا لزم تسوية الصلحاء والفسقاء والمؤمنين والكافرين وذا باطل ولذا قال
القاضي في تفسير بربك الكريم فان محض الكرم لا يقتضي تسوية الموالي والمعادي و
المطيع والعاصي ولقوله تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين ولان كثرة الكرم تقتضي الصلاح
والتقوى الذي هو شكر النعم فلا يقتضي الفسق والعصيان الذي هو نقيضه لان الشيء
لا يستلزم النقيضين واما الحيوة الدنيا التي هي حطام الدنيا كالاموال والاولاد
ويدل عليه قوله تعالى وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور والاغترار بها غفلة وجهالة
لانها سريعة الزوال وخراب العاقبة واما شفاعة الشفعاء والعصيان مع الاغترار بها
ضلالة وجهالة لان الشفاعة لمن ارتضى عنه ولذا قيل شفاعة كل احد موقوفة على اذن

الرحمن

الشفعاء بيانه
به لطيفة وهي شفاعة الفاعل وشفاعة
المفعول

الرحمن ويدل عليه قوله تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن والفساد محل الرضاء والرجوع
نافع عند القبول ولا دليل عليه واما خاص ومنه غرور الظلماء وهو ان حقوق العباد
تسقط بالابراء والاسقاط بعفو المظلوم شيئا فشيئا ولو الظلم القبيح الذي هو باعث خراب
الدنيا والاخرة بذلك وذا باطل لان العفو كرم والكرم لا يقتضي المقابلة حتى عفى المظلوم
شيئا من الظالم فذلك لا منية وسوسة وان صفة الربوبية لا تقتضي ترك عقاب الظالم
لانه مناف للعدل ويدل عليه قول شيخ زاده في حاشية سورة التطفيف وقد وصف
الله تعالى نفسه بكونه ربا للعالمين المشعر بالمالكية والتربية فلا يمنع عليه الظالم القوي لكونه
مملوكا مسخرا في قبضة قدرته ولا يترك حق المظلوم الضعيف لانه رب العالمين ومقتضى
التربية ان لا يضيع شيئا من حقوق المستحقين وان كثرة الكرم وغلبة الرحمة لا تقتضي
اهمال الظالم لان عقاب الظالم كرم بالنظر الى المظلوم ولذا قال شيخ زاده في حاشية قول
القاضي في سورة انفطرت فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم ان اهمال الظالم ينافي
كونه كريما بالنسبة الى المظلوم انتهى بفهم منه ان اكرام المظلوم لا يتم ما لم يعاقب الظالم
فيكون عذاب الظالم من تتمة اكرام المظلوم ويدل عليه قول العصام في حاشية سورة
التطفيف ان الكرم انتقام المظلوم عن الظالم فلا مخلص عن هذا الا الاستحلال ومنه
غرور العلماء وسببه ما قيل من ان التائب من الذنب كمن لا ذنب له وانه لو لم تذنبوا لذهب
الله بكم وجاء بقوم اخرين وان عذاب العلماء كحرارة الاستحمام فتشاغل المعاصي والمناهي و
المخالفة لامر الله باغتراره باطل لان التوبة اولا امر توفيقي والتوفيق لا يرزق به كل احد وثانيا
ان نفعها ان قرنت بقبول وذا غير معلوم والخبر الثاني ترغيب لمن كان في رتبة اليأس
لا يقتضي الاستناد عليه في القبائح والثالث معارض للنصوص القطعية الدالة على شدة
النار وايضا يهدمه قول النبي عليه السلام ان اهون اهل النار عذابا ابو طالب وهو منتعل
بنعلين يغلي منهما دماغه في المصابيح ومنه غرور الصوفية بقول النبي عليه السلام اذا
كان العبد في محبة الله لم يضره الذنب وعشايخهم فاتصاف المنكرات والمناهي باغترارها
غير صحيح لان الحديث محتاج التأويل في مقامه وان الشيوخ عباد عاجزون لا مدار
لانفسهم فضلا عن الغير وان الشفاعة لمن اذن له الرحمن وذا في حقهم غير معلوم
ولقوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو ومنه غرور العرفان بحيث محمد عليه

Copyright © King Saud University